وقف صبيح من أُشيقر منذ عام ٧٤٧هـ

من إصدارات مؤسسة ساعي لتطوير الأوقاف (١١)

إعداد: الدكتور عبدالحليم بن عبدالعزيز مازي

يصنَّف وقــفُ صبيح من الأوقاف العامة، تحــددت مصارفُه في أعمال خير شتى، وضّحتْ بالتفصيل ضمن صك الوقفية، وقد تميزت وصيةُ صبيح بصياغات واضحة، وأســلوبٍ يعكس المســتوى العلمي العالي للقضاة وشيوخ الدين في زمن تدوينه.

توجد لوصية صَبيح نســخٌ كثيرةٌ؛ حيث نقلها العلماءُ وطلاب العلم في أشــيقر وغيرهــا؛ حفاظًــا عليها من التلف، فنصُّهــا يعد موعظةً مؤثــرةً للقارئ، وممن نســخها بقلمه: الشــيخ محمد بن عبداللطيف الباهليّ (ت: ١٢٧٨هـ)، الشيخ محمد بن عبدالله بن فنتوخ (ت: ١٣٢٢هـ)، الشــيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن عامر (ت: ١٣٥٦هـ)، وهؤلاء الثلاثة تولوا الإمامة والخطابة في جامع أشــيقر، وممن نسخها أيضًا: الشــيخ عبدالرحمن بن عبدالعزيــز الحصين (ت: ١٣٨٦هـ)، وهو من كُتّاب الوثائق في شقراء.

الحديث عن وقف صَبيح ليس جديدًا، بل إن القارئ ليجد في مصادر المعلومات المختلفة إثراءً في تغطية الموضوع. فمن حيث مضمون الوقفية فقد أحكم الصكُّ مصارفَــه، والناظرَ عليه، وحدد رقبة الوقف، وغــيرَه من الضوابط وفق ما كان متبعًا منذ أكثر من سبعمئة عام. إلا أن هناك أسئلةً عدّة قد يتساءل عنها القارئُ؛ ومــن ذلك: تقدير مســاحة الحيطان؟ وما إحداثيات (خطــوط الطول وخطوط

العرض) لحدوده وزواياه؟ وكذلك ما إحداثيات بعض المواقع التي ورد ذكرها في الصـــك؛ كبئر الغطفاء والعصامية وغيرها؟ مع معرفة ما يقابل المقاييس القديمة في ســـقي الحيطان من كميات الماء التي تشترك فيها الحيطانُ (كالوقعة مثلًا).

لقد تضمن الكتابُ إجابات عن التســـاؤلات أعلاه، ويمكن القول: إن ما يميز هذا الكتاب عن وقف صَبيح عن سابقاتها من البحوث (أو المقالات) **ما يلي:**

١. تحديـــد زوايا الوقـــف بالإحداثيات الجغرافية (خطـــوط الطول وخطوط العـــرض)، وتوضيح الأقســـام الخمســـة (الحيطان) المشـــار إليها في صك الوقفية، وكذلك مساحات كل حائط والمساحة الإجمالية للوقفية (للحيطان الخمسة).

٢. تحديد المواقع التي ورد ذكرُها في الوصية مما له علاقة مباشرة بالوقفية، (كبئر الغطفاء والعصامية وغيرها) بخطوط الطول والعرض.

٣. توضيح وتفســـير حصص المـــاء المخصصة لوقف صَبيـــح مع باقي حصص المزارع (الحيطان) التي كانت تشارك حيطان صَبيح.

مصارف وقف صبيح عامة وليست خاصة لذرية أو لأقارب الواقف؛ ولهذا فهو يصنف ضمن الأوقاف (العامة أو الخيرية).

وقد أوضح الصكُّ مصارف غلة الحيطان، واندرجت في ستة مصارف هي:

- **المصرف الأول:** عمارة الوقف، وكل ما يزيد في نمائه.
- **المصرف الثاني:** ما يبقى (بعد المصرف الأول) فيُخرج منه دلو وحبلها على بئر العصامية، فإن تعطلت بئر العصامية جُعلت على بئرٍ غيرها مما ينتفع به المسلمون.

- **المصرف الثالث:** ستون صاعًا تكون أكفانًا لمن يموت ولم يخلف ما يكفنه من أهل عكل وأهل الفرعة وأهل شقراء، (هذا مصرف محدد لأكفان الموتى لأهل ثلاث مدن بعينها) مشروطة لمن لم يخلف ما يكفنه، فلو لم تصرف في هذا الوجه، تكون من الفائض الذي يُصرف على أوجه الصرف الأخرى.
- **المصرف الرابع:** وما فضل بعد ذلك أطعمه الوليُّ (الناظر) في شهر رمضان المعظم، ويكون سماطًا في ليالي الجمعة وليالي الخميس وليالي الاثنين، يفهم أن هذا مصرف في ليالي رمضان الثلاث المحددة في الشهر، ولم يرد تحديد مقدار الصرف إلا بقدر سماط (وهي السفرة)، وهذا يعود إلى تقدير الولي (الناظر) على الوقف. كما ورد فيه إيضاح بأنه لا حرج على من حضره في الأكل منه؛ سواء أكان غنيًّا، أم فقيرًا أم بدويًّا أم حضريًّا.
- **المصرف الخامس:** يفرَّق منه ثلاثون صاعًا على الأرامل اللاتي يستحيين ويشتهين، هذا مصرف محدد القدر والمنتفعون منه، ويأتي في الترتيب قبل المصرف الرابع.
- **المصرف السادس:** إن أصابت الناسَ مجاعةٌ في غير شهر رمضان أطعمه الولي (الناظر) في ذلك الوقت إذا رأى الصلاحَ في ذلك، ولا حرج على الولي ومن حضره فيما يأكلون عند الجذاذ. مصرف في وجه صرف محدد، دون ذكر المقدار، مع إجازة الانتفاع منه من قبل الولي (الناظر) ومن حضر.

يفهم من تفصيل تلك المصارف (إمكان بقاء شيء من الغلة دون أن تصرف)،

كـما يفهم (أنه قد يتعذر تغطية جميع أوجـه الصرف)، فمن البديهي أن يقتصر الصرفُ على الأهم فالأهم.

كانـت صكوك الوقفيـات تتضمن في ديباجتها عباراتٍ من شـأنها أن تكون رادعةً وزاجرةً لمن توسوس له نفسه بالتعدي على الوقف أو بمصارفه، بأية طريقة كانت، كما تضمنت عباراتِ الدعاء والثناء والأجر من الله لمن قام بصيانة الوقف وحفظه من الضياع والاندثار.

لقد اشتمل صكٌّ وقفية صبيح على عبارات التهديد والوعيد لمن يعترض الوقف بأية صورة من الصور، والتأكيد على عظيم الحساب والعقاب من الله -عز وجل- في يوم الآخرة قوةً رادعةً عن اقتراف أي عمل من شأنه تضييع الوقف وإخراجه عن مصارفه، أو تعطيله وفق ما جاء في أثناء الوصية.

لقـد أُعِدَّتِ المـادة العلمية لهذا الكتاب من مصـادرَ مختلفةٍ، وتعززت بزيارة ميدانيـة على الطبيعـة بصحبة فضلاء مـن المنطقة ممن هم عـلى دراية تامة بحدودهـا وآثارها، وقد وقف في الزيـارة الميدانية على العين الموقوفة (حيطان صبيـح)، والاطلاع على الأماكن التي ورد ذكرُها في صك الوقفية، ووثّق كل ذلك باستخدام الطرق الحديثة لتحديد المواقع، والتصوير ووضع الأبعاد.

لقـد أدرجـت بحمد الله وتوفيقه في هـذا الكتاب بعـض المعلومات التي لم تكن محددة (حسـب علم المؤلف) في وثائق من قبل، ويعود الفضل في ذلك بعد الله -سـبحانه- إلى جهود من قام بترتيب الزيارة الميدانية، ولقاء الباحث ببعض الفضلاء الذين زوّدوه بالكثير من الوثائق والصور والمعلومات.

وتتمثل الإضافات الجديدة في العناصر التالية:

- تقدير مساحة حيطان وقف صَبيح الإجمالية بـ (٣٨٠٠-٣٩٠٠ مترًا مربعًا).

(ملاحظة: المساحات للحيطان الخمسة لم يدخل ضمنها مساحات السواقي)

- مساحة الحائط الأول حوالي ٨٨٩ مترًا مربعًا.
- مساحة الحائط الثاني حوالي ١٠٢٠ مترًا مربعًا.
- مساحة الحائط الثالث حوالي ٧٣٨ مترًا مربعًا.
- مساحة الحائط الرابع حوالي ٤٨٩ مترًا مربعًا.
- مساحة الحائط الخامس حوالي ٤٤٥ مترًا مربعًا.
- تحديد إحداثيات عدد من الزوايا والأضلاع المحددة للوقف.
- تحديد إحداثيات بئر الغطفاء والعصامية.
- توضيح حصة حيطان صَبيح من بئر الغطفاء والحيطان المجاورة.
- إدراج عدد من الوثائق التي توضح أنواعًا من المساقاة على وقف صَبيح.